

يبدو له أنه مشى حتى الآن فترة طويلة جداً، ولعله تاه. لكنه إذ يستدير، يرى نوراً في نافذة على الجانب الآخر من الشارع، فيتأكد لتوه أنها نافذتها. الوحيدة المضاءة في جدار هائل داكن. بل هوذا من ناحية أخرى رصيف سكة الحديد، أو شيء ما من هذا القبيل، هنالك في آخر الشارع. وعربات بضاعة بصفوف طويلة. وثمة قاطرة تلهث، وتتوقف وتصفر، على مسافة أبعد.

وهوذا شخص يقترب من النافذة، هي أو شخص آخر في غرفتها، لا يسعه أن يميز، تختلط عليه الرؤية مثلما حدث في الفندق عشية أمس، وبعد لحظة تفرغ النافذة مجدداً، ويبقى النور، ثم تستحيل إلى سوادٍ شأن النوافذ الأخرى.

يقول في نفسه حينذاك إنه لن يتحرك من هناك، وإنه سوف ينتظر. لكن الضوء يعود فيشتعل بعد برهة، أشد سطوعاً من قبل، كما لو أنه متأت من مصباحين بدلاً من واحد. يمضي للقيام بدورة حتى الرصيف، دون أن يلتفت برأسه، مثبتاً النظر أمامه باستقامة في الظلام، فوق العربات وخطوط السكة. قال في نفسه:

لعلها (ستنطفئ) حين أستدير. حينذاك يمكنني معاودة اتخاذ مركزي في الموضوع ذاته.

النور أقل شدة فحسب. بهمّ بالابتعاد مجدداً حين يجد فجأة أنه لم يعد وحيداً. ثمّة شخص ما هناك في العتمة، إلى جانبه - مفتاحي خطوط السكة أو شيء ما مقارب - وشريط من الجلد الملصق وزر يعكسان بريقاً في المطر الساقط بنعومة.